ألباب الثّاني

ترجمة حياة أبي القاسم الشّابي

الفصل الأول :

حياته و نشأته

أبو القاسم الشابي، شاعر تونس في النصف الأول من القرن العشرين، عاش في زمن. كانت فيه بلاد المغرب العربي تعاني أثقال الاحتلال الأوروبي، وتغوص في بحور الظلم والجهل و التخلف، على كل صعي ولد أبي القاسم الشابي، يوم الاربعاء في الثالث من شهر صفر سنة ١٣٢٦ه (٢٤-٢-١٩٠٩ م)، في بلدة توزر (في جنوبي تونس). وقد كان منذ صغره نحيل الجسم مديده القامة سريع الأنفال.[١]

وكان والده الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي، الذي يتحدر من أسرة الشابية، قد تخرج في الجامع الأزهر، بعد دراسة سبع سنوات في أوائل القرن

[١] عمر فرّوح، المنهاج الجديد في الأدب العربي، بيروت : دار العلم للملايين، ص: ٣٤٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

العشرين ثم التحق بجامع الزيتونة في تونس[٢]. ثم عين قاضيا في سليانة ثم قفصه ثم في قابس ثم في جبال تالة ثم في مجاز الباب ثممم في رأس الحبل ثم في زغوان . وفي زغوان مرض الشيخ محمد فعاد إلى توزر، ولكنه توفي و شيكا ، سنة ١٣٤٨ه. هذا التنقل في البلدان قد زاد في اختبار أبي القاسم الشابي ولكنه عر قل سر دراسته.

وفي عام ١٩٢٠ دخل أبي القاسم الشابي جامع الزيتونة (الجامعة الزيتونية) ليتعلم العلوم الإسلامية والعربية. ولكن يبدو أنه لم يستفد كثيرا من العلوم الزيتونية، إذ كان قد النصرف إلى مطالعات خارجية شخصية في الأدب الحديث، في الكتب التي كانت تصدر في مصر والعراق وسورية وفي المهجر، و لم يكن يعرف لغة أجنبية[٣]. يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية، والفكر الغربي، بل كانت ثقافته عربية صرفا[٤].

---

[٢] أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، بيروة : دار الكتب العلمية ، ص : ٥

[٣] أحمد حسن بسج، نفس المرجع، بيروة : دار الكتب العلمية ، ص : ٦

[٤] عبدالمجيد الحر ، أبو القاسم الشابي كوكب السحر، بيروة : دار الكتب العلمية، ص: ٦٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و قد وقع الشابي تحت تأثير الأدب الفرنسي المنقـــول إلى اللغـــة العربيـــة و تحت تأثير الأدب المهجر ي و أدب جبران خليـــل جـــبران خاصّـــة. و أفلتـــت عاطفة الشابي المكبوتة باكرا فأحب وتبع هواه.

وفي آخر ســـنة ١٣٤٥ه (١٩٢٧م) وفي شـــهر يونيـــو/ حزيـــران نـــال الشابي شهادة التطويع حيث أنهى دروسه في جـــامع الزيتونـــة[٥]. ولكنّـــه لم يكـــن قانعا بها فنتسب إلى كلية الحقوق التونسية.

و في عام ١٩٢٨ عقـــد الشـــابي زواجـــه (في مطلـــع انتســـابه إلى كليـــة الحقوق وقبيل و فاة والده). ولا ريب في أن الشابي قـــد أســـاء إلى نفســـه بهـــذا الزواج الباكر، وإن كانت حفلة الـــزواج قـــد تـــأخرت قلـــيلا، لأن الشـــابي لم يكن قد بني بعد لنفسه مستقبلا اقتصاديا، كما كانت بـــوادر المـــرض قـــد بـــدأت

[٥] أحمد حسن بسج، المرجع السابق، بيروة : دار الكتب العلمية ، ص : ٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

في جسمه.[٦] و عاش أبو القاسم الشابي بعد زواجه بضع سنوات لم يتمتع فيها باطمئنان مادي ولا روحي ولا عاطفي مع أنّه رزق من زواجه ولدين.

لقد وقع أبي القاسم الشابي، في المدة الزمنية الواقعة بين سنة (١٩٢٧) و (١٩٣٠) فريسة مرض خطير، ربطها كثير من الأدباء بالمشكلة السابقة التي عالجناها – وهي مشكلة الزواج – ووقفوا عندها، يعللون و يحللون ويتأوّلون. غير أنّ البحث العلمي، سيمكننا في هذه المرّة، من البت في القضية، بالقول الفصل كما سنراه .[٧]

نحن نعلم أنه مصاب بشكو علته في أثناء كل ذلك، ويختلف إلى الأطباء. ونحن نعلم أنه قد انتهى من دراساته الزيتو نية والحقوقية و لم يحول الارتزاق بشهاداته. ثم يذهب إلى تونس ويلتحق منها بمسقط رأسه. وفي هذه المدة التي ينتابها المرض مدا و جزرا. و عندما أطل الشتاء، قدم الشابي إلى

---

[٦] عمر فرّوح، المرجع السابق، بيروت : دارالعلم للملايين، ص: ٣٨٩

[٧] عبدالمجيد الحر ، المرجع السابق ، ص : ٧٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني :

لمحة عن شعر إرادة الحياة

في الباب إرداة الحياة في شعر أبي القاسم الشّـــابي يـــبين الحلـــوى فى إرادة الحياة ليجاهد الناس فى الحاياة الاسعار. الحياة أمانة من الله يجاهـــد النـــاس ثابتـــا. بدون الأمل او الجهاد، لايفيد الحياة مثل الكناس، هـــل يقبيـــل مخلـــق الله يملـــك الاسعار كا لكناس ؟ لا, طبعا .

هذا الشعر اجابة عن هذا المشكلة، وهو كما يلى : **إرادة الحياة**

إذا الشعب يوما اراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكثر

ومن لم يعنقه شوق الحياة يتبخر في جوها، واندثر

فويل لمن لم تشقه الحياة من صفعة العدم المنتصر

كذلك قالت لي الكائنات وحدثني رؤحها المستتر[٧]

ودمدمت الروح بينالفجاج وفوق الجبال و تحت الشجر

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المني، ونسيت الحذر

---

[٧] أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، بيروة : دار الكتب العلمية ، ص : ٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و لم أتجنب وعور الشعاب ولا كبة اللهب المستعر

ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

فعجت بقلبي دماء الشباب وضجت بصدري رياح أخر...[٨]

وأطرقت، أصغي لقصف الرعود وعزف الرياح، ووقع المطر

وقالت لي الأرض- مما سألت : أيا أم هل تكر هين البشر ؟

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر

وألعن من لا يماشي الزمان، ويقنع بالعيش عيش الحجر

هو الكون حي، يحب الحياة ويحتقر الميت، مهما كبر

فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يلثم ميت الزهر

ولولا أمو مة قلبي الرؤوم لما ضمت الميت تلك الحفر

فويل لمن لم تشقه الحياة من لعنة العدم المنتصر

تلك الأبيات الشعرية المذكورة تدل يحرث على ان ابا القاسم الشابي الناس لكى يجاهد و فى حياتهم وكذلك يحث الشابي على الناس فى مواجهة المشكلة بالصبر والحماسة.

---

[٨] احمد حسن بسج، نفس المرجع، بيروة : دار الكتب العلمية ، ص : ٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id